

**المسائل الصرفية
في شرح الفاسي على الشاطبية
سورة يونس أنموذجاً**

إعداد

د. بشير علي خليل

**كلية الآداب والعلوم / جامعة المربك
bashirkalil73@gmail.com**

1440هـ - 2018م

مقدمة

الحمد لله الذي أكرمنا بالقرآن هادياً ودليلًا، وإلى حناته قائداً وسبيلاً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبدُ الله رسوله، أدرك قيمة القرآن ومكانته، ودوره وأهميته، فتحث على تعلمه وتطبيقه، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وارض اللهم عن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد :

فإن علم الصرف من أهم العلوم العربية؛ لأنَّه المَعْوَلُ عليه في ضبط صيغ الكلمات العربية من حيث وجود كل منها على هيئة مخصوصة، فبه يُصان القلم واللسان عن الخطأ في صوغ المفردات طبقاً لما نطق به العرب، فهو في المرتبة الأولى من حيث التعلم بالنسبة إلى العلوم العربية حتى النحو، فهو الذي يؤلف بين أشتات اللغة، ويлемّ شعتها في قواعد كلية، وضوابط جامعة¹؛ لذا آثرت أن أسير في الاتجاه الذي يربط بين علم الصرف والنصل القرآني من خلال بحث عنوانه بـ: (المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية، سورة يونس أنوذجا)، وكان المدف من اختيار هذا الموضوع: الكشف عن قيمة كتاب شرح الفاسي على الشاطبية، وتحليل بعض من المسائل الصرفية فيه، وقد اقتضت منهجهية البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث يسبقها تمهيد، وتنهيها خاتمة، خصص التمهيد للتعریف بالفاسی: (اسمها، ونسبها، ولادتها، وشيوخه، وتلاميذه، وسيرته وحياته، ووفاته)، أما المبحث الأول فقد كان الحديث فيه منصباً حول: (المسائل المتعلقة بتصريف الأفعال)، والمبحث الثاني كان الحديث فيه حول: (المسائل المتعلقة بتصريف الأسماء)، أما المبحث الثالث فقد خصص له: (المسائل المشتركة بين الأسماء والأفعال).

وقد ختم البحث بخاتمة موجزة ذكر فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال البحث والدراسة.

¹ - انظر تصريف الأفعال لعبد الحميد عنتر: 30 .

أولاً: التمهيد

خصص التمهيد للتعریف بالفاسی (اسمه، ونسبه، ولادته، وشیوخه، وتلامیذه، وسیرته وحیاته، ووفاته) .

اسمہ — نسبہ — ولادته: هو محمد بن حسن بن محمد بن يوسف أبو عبد الله الفاسی، ولد بفاس ^{بعید الثمانین وخمسة} (١).

شیوخه: تلقی الفاسی العلم على كثير من لهم باع طویل في مجال القرآن وعلومه، قال ابن الجزری — رحمه الله —: "قرأ على أبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعی، وأبي موسی عیسی بن يوسف المقدسی عن قراءةهما على الشاطی، وعرض عليهما حرز الأمانی ... ، وعرض الرائیة على الجمال على بن أبي بکر الشاطی بسماعه من الناظم، ثم أخذ القراءة بحلب عن القاضی يوسف بن رافع بن شداد ... ، ولما احتاز بالإسكندریة فرأى على أبي القاسم عیسی ابن عبد العزیز بن عیسی، وكان قد أخذ العریة عن عبد العزیز بن زیدان، وغيره" (٢).

تلامیذه: أخذ عنه العلم حلق كثير منهم الشيخ بدر الدين محمد بن أيوب التاذفی، والشيخ بهاء الدين محمد بن النحاس، وجمال الدين أحمد بن الظاهری، والشريف حسين بن قادة المدین، وعبد الله بن إبراهیم الجزری، والناصح أبو بکر بن يوسف الحرانی.

سیرته وحیاته: كان الفاسی من أهل العلم والفضل، نزل مصر لتلقی العلوم فأفاض وأجاد، نقل ابن الجزری عن الذھبی أنه قال: "كان إماماً متقدناً ذكياً، واسع العلم، كثير المحفوظ، بصيراً بالقراءات وعللها مشهورها وشاذها، خبيراً باللغة، مليح الكتابة، وافر الفضائل، موطاً للأکناف، كثير الديانة، ثقة حجة، انتهت إليه ریاسة الإقراء بمدینة حلب" (٣).

وفاته: توفي بحلب في أحد الربعین سنة ست وخمسين وستمائة، وكانت جنازته مشهورة (٤).

¹ - غایة النهایة في طبقات القراء لابن الجزری: 2 / 122.

² - السابق: 2 / 22.

³ - غایة النهایة: 2 / 122.

⁴ - انظر السابق: 2 / 123.

المبحث الأول: المسائل المتعلقة بتصريف الأفعال

وفيه: (الفعل الثلاثي المجرد، والفعل من حيث بناؤه للفاعل أو المفعول، وتأكيد الفعل).

أولاً: (الفعل الثلاثي المجرد)

ينقسم الفعل إلى مجرد ومزيد، فالمجرد ما كانت جميع حروفه أصلية لا يسقط حرف منها في تصاريف الكلمة بغير علة. أما المزيد فهو ما زيد فيه حرف أو أكثر على حروفه الأصلية. وكل من المجرد والمزيد ينقسم إلى قسمين، فالمجرد ثلاثي ورباعي، والمزيد مزيد الثلاثي، ومزيد الرباعي، قال ابن مالك — رحمه الله —:

وَمُنْتَهَاهُ أَرْبَعٌ إِنْ جُرِّدَا ** وَإِنْ يُزَدْ فِيهِ فَمَا سِتَّا عَدَا¹

والمحرد الثلاثي — وهو الذي عليه هذه المسألة — له باعتبار ماضيه ثلاثة أبواب؛ لأن فاءه مفتوحة دائمًا، وعينه إما أن تكون مفتوحة، أو مكسورة، أو مضمومة (فعل، فعل، فعل)، وباعتبار الماضي مع المضارع له ستة أوزان؛ لأن العين في المضارع إما أن تكون مضمومة، أو مفتوحة، أو مكسورة، فالناظر إلى أوزان الماضي الثلاثي وحركة العين في المضارع يجد الأوزان تسعة، حاصل ضرب ثلاثة في ثلاثة، إلا أنهم منعوا كسر العين في الماضي مع ضمها في المضارع، وضم العين في الماضي مع كسرها أو فتحها في المضارع، وعلى هذا تكون الأوزان ستة: 1 — (فعل يَفْعُل كـ: نَصَرَ يَنْصُرُ). 2 — (فعل يَفْعُل كـ: ضَرَبَ يَضْرِبُ). 3 — (فعل يَفْعُل كـ: فَتَحَ يَفْتَحُ). 4 — (فعل يَفْعُل كـ: فَرِحَ يَفْرَحُ). 5 — (فعل يَفْعُل كـ: نَعِمَ يَنْعِمُ). 6 — (فعل يَفْعُل كـ: شَرُفَ يَشْرُفُ).

وقد ورد الفعل باعتبار الماضي مع المضارع في شرح الفاسي على الشاطبية عند شرحه لقول الشاطبي في سورة يونس: وَيَعْزِبُ كَسْرُ الصَّمْ مَعْ سِيَّ رَسَا *

آخر الشاطبي أن الكسائي المرموز له بالراء في قوله: (رسـا) قرأ قول الله — تعالى —: ﴿ وَمَا يَعْزِبُ عَنْ رَّيْكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ ﴾ يـونـس " 61 " قـرأـ (يـعـزـبـ) بـكـسـرـ الزـايـ

¹ - انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 4 / 554.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أثوذجا - د. بشير علي خليل

في هذه السورة وفي سورة سباء، وقرأ الباقون بضم الزاي^١، والقراءتان لغتان في مضارع (عزَّب) ^٢، إذ يقال: عزب الشيء يعزُّبُ ويَعْزِبُ إذا نأى وبعد^٣.

ثانياً: الفعل من حيث بناؤه للفاعل أو المفعول

ينقسم الفعل من حيث البناء للفاعل أو المفعول إلى قسمين، الأول: المبني للفاعل، ويسمى معلوماً، وهو ما ذكر معه فاعله، نحو: حفظ محمدُ الدرس^٤. الثاني: المبني للمفعول، ويسمى مجهولاً، وهو ما حذف فاعله وأنيب عنه غيره إما للإيجاز في الجملة، أو العلم به، أو الجهل به، أو الإيمان، أو التعظيم، أو التحقيق، أو الخوف منه أو عليه^٥.

وال فعل عند بنائه للمفعول إن كان ماضياً غير مبدوء بمحنة وصل ولا تاء زائدة ضمّ

أوله وكسر ما قبل آخره، قال ابن مالك — رحمه الله —:

فَأَوَّلُ الْفِعْلِ اضْمَمْنَ وَالْمَتَّصِلْ ** بِالآخِرِ اكْسِرْ فِي مُضِيِّ كَـ وُصِيلْ^٦)

إلا أن هذا الماضي إما أن يكون صحيحاً أو معتلاً، فإذا كان صحيحاً ضمّ أوله وكسر ما قبل آخره من غير نقل ولا حذف، وإذا كان معتل الوسط سواء أكان يائيأ أم واويا فإنه يجوز في فائه ثلاثة أوجه: 1 — إخلاص الكسر نحو: (قِيل). 2 — إخلاص الضم نحو: (قُول). 3 — الإشمام، وهو أن تمزج بين الضم والكسر إلا أن الكسر أكثر.

والأصل في هذا المعتل عند بنائه للمفعول ضمّ أوله وكسر ما قبل آخره إلا أن القبائل العربية اختلفت في هذا، فقرىش ومن جاورهم من كنانة ينقولون كسرة العين إلى الفاء، ثم يخفون ضمة الفاء، فإن كان حرف العلة واوا قلبت الواو إلى ياء لتناسب حركة ما قبلها، ومن هنا يتولد إخلاص الكسر، نحو: (قال) عند بنائه للمفعول، الأصل أن يقال: (فُول) ثم

^١ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 523.

² - انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها لمكي القيسي: 1 / 520، والتبيان في إعراب القرآن للعكيري: 2 / 679، وفتح الوصيد في شرح القصيد للسحاوي: 3 / 977.

³ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 523، وفتح الوصيد للسحاوي: 3 / 977.

⁴ - انظر شذا العرف في فن الصرف للحملاوي: 60.

⁵ - انظر التصريف الواضح لموسى محمد زنين: 60.

⁶ - انظر شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : 392/2.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أمنوذجا - د. بشير علي خليل

تنقل حركة العين التي هي الواو إلى الفاء، ثم تزدلف ضمة الفاء فيصير الفعل (قول) ثم تقلب الواو إلى ياء لتناسب حركة ما قبلها فيصير: (قيل). أما إخلاص الضم فبنو فقوع يلحدفون كسرة العين، ويكون على حركة الفاء، فإن كان وسط الفعل واوا بقيت الواو على حالها؛ لأنضمما ما قبلها، وإن كان وسطه ياء تقلب الياء واوا؛ لسكنها وأنضمما ما قبلها، ومن هنا يتولد إخلاص الضم. وإن كان الفعل يائي العين، نحو: (باع) عند بنائه للمفعول — حالة إخلاص الضم — يضم أوله ويكسر ما قبل آخره (يُبع) تزدلف حركة العين، وتبقى حركة الفاء فيكون ما قبل الياء ضمة، ولا يناسب الياء الضم فتقلب الياء واوا؛ لسكنها وأنضمما ما قبلها فتقول: (بُوع) ^١، ومن ذلك قول الشاعر:

لَيْتَ وَهَلْ يَفْعُ شَيْئًا لَيْتَ * لَيْتَ شَبَابًا بُوعَ فَاشْتَرِيتُ ^٢

وأما الإشمام فعامة أسد وقيس وعقيل ينقلون حركة العين إلى الفاء، ويكون على حركة الفاء، فيمتزج الضم بالكسر إلا أن الكسر أكثر، فإن كان الفعل واوي العين قلبت الواو إلى ياء؛ لأن الكسر أكثر ^٣). وإن كان الفعل مفتاحاً ببناء المطاوعة ضم أوله وثانية، نحو: (تَدَحْرَج، تُدْحِرْج)، وإن كان مفتاحاً بهمزة وصل ضم أوله وثالثة، نحو: (أَنْطَلَق، أَنْطَلِق)، قال ابن مالك — رحمه الله —:

وَالثَّانِي التَّالِي تَالِيَ الْمُطَاوَعَه ** كَالْأَوَّلِ اجْعَلْهُ بِلَا مُنَازَعَه

وَثَالِثُ الَّذِي بِهِمْزِ الْوَصْلِ ** كَالْأَوَّلِ اجْعَلَهُ كَاسْتُحْلِي ^٤)

وإذا كان الفعل المبني للمفعول فعلاً مضارعاً ضمّ أوله، وفتح ما قبل آخره، نحو: (يَتَدَحْرِج، يُتَدَحْرِج)، قال ابن مالك:

^١ - انظر التعديل والتمكيل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي: 6 / 269، وشرح المعبرى على الشاطبية: 3 / 1159.

^٢ - البيت من دون نسبة في معنى الليب: 513، وقيل: إنه لرؤبة. انظر هامش شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: 2 / 395.

^٣ - انظر شرح المعبرى على الشاطبية: 3 / 1159.

^٤ - انظر شرح ابن عقيل: 2 / 93.

وَاجْعُلْهُ مِنْ مُضَارِعٍ مُنْفَتِحًا ** كَيْنَتْحِي الْمَقْولِ فِيهِ يُنْتَحِي ^١)

ومن المسائل التي وردت في شرح الفاسي على الشاطبية — عند شرحه لسورة يونس — بناء الفعل للفاعل والمفعول في قول الإمام الشاطبي — رحمه الله —:

وَفِي قُضَى الْفَتْحَانِ مِنْ أَلْفِ هُنَا ** وَقُلْ أَجَلُ الْمَرْفُوعِ بِالنَّصْبِ كُمْلًا

آخر الشاطبي أن المرمز له بالكاف في قوله: (كملًا) وهو ابن عامرقرأ قوله الله — تعالى —: ﴿لَقُضَى إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ يونس "11" ببناء الفعل للفاعل، ونصب (أجلهم) حملًا

على ما قبله من قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الْشَّرَّ أَسْتَعْجِلَهُمْ بِالْحَيْثِ﴾ يونس "11" ، وأما الباقيون فقرأوا ببناء الفعل للمفعول، ورفع (أجلهم) به ^٢.

فعلى قراءة ابن عامر الفعل من باب (فعل) قلبت ياؤه ألفاً، لافتتاح ما قبلها،

وأسند الضمير إلى لفظ الحاللة في قوله: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ﴾ فنصب (أجلهم)، وأما على قراءة الباقيين فنقل الفعل إلى (فعل)، وسلمت الياءً؛ لأنكسار ما قبلها، وأسند لفظاً إلى (أجلهم) فارتفع نيابة عن الفاعل ^٣.

¹ - انظر السابق: 2 / 392

² - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 511.

³ - انظر شرح الهدامة في توجيه القراءات للمهدوي: 2 / 337، وشرح الجعري على الشاطبية: 4 .1705/

ثالثا: توكييد الفعل

لتوكيد الفعل نونان: ثقيلة وخفيفة، فالفعل بهذا ينقسم إلى مؤكدة وغير مؤكدة، فالمؤكدة ما لحقته النون ثقيلة كانت أو خفيفة، نحو قوله - تعالى - **﴿لَيْسَ جَنَّةً وَلَيَكُونَ﴾**^(١).

أما غير المؤكدة فهو ما لم تلحقه هذه النون^(٢)، والمشهور عند أهل البصرة أن النون الخفيفة ليست خففة من الثقيلة، بل كل منهما أصل قائم بنفسه، خلافاً للكوفيين الذين يرون أنها مخففة من الثقيلة^(٣).

والأفعال من حيث التوكيد ثلاثة أقسام، **القسم الأول**: ما لا يؤكده مطلقاً، وهو الفعل الماضي والفعل المضارع الدال على الحال؛ لأن معناهما لا يتتفق مع ما تدل عليه نون التوكيد من الاستقبال. **القسم الثاني**: ما يجوز توكيد مطلقاً، وهو فعل الأمر. **القسم الثالث**: الفعل المضارع، وله ست حالات: 1 — أن يكون توكيده واجباً. 2 — أن يكون توكيده قريباً من الواجب. 3 — أن يكون كثيراً. 4 — أن يكون قليلاً. 5 — أن يكون أقل. 6 — أن يكون ممتنعاً^(٤).

وقد ورد توكيد الفعل بالنون في شرح الفاسي على الشاطبية عند شرحه لسورة يونس في موطنين، الأول في قول الإمام الشاطبي — رحمه الله —:

وَقَصْرٌ وَلَا هَادٍ بِخُلْفٍ زَكَا وَفِي الْقِيَامَةِ لَا الْأُولَى وَبِالْحَالِ أُولَئِكَ

حيث أخبر الشاطبي أن المرمز له بـ "الباء" في قوله: "ولا هاد" وهو البزي عن ابن كثيرقرأ قوله - تعالى - **﴿وَلَا أَدْرِنُكُمْ بِهِ﴾** يونس " 16 "، وفي سورة القيامة

¹ - سورة يوسف من الآية: " 32 ".

² - انظر التصريح على التوضيح للأزهري: 299، وارتشاف الضرب لأبي حيان: 2 / 653.

³ - انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري: 2 / 650، المسألة " 94 ".

⁴ - انظر تفصيل الكلام في شذا العرف: 64 — 70، والنصريف الواضح: 123 — 128.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أمنوذجا - د. بشير علي خليل

من دون ألف في " لا " بخلاف عنه، وأن المرموز له بالزاي في قوله: " زكا " وهو قبل قرأ موطن يونس وموطن القيامة من دون ألف بلا خلاف.

ويرى الفاسي أن قول الشاطبي (وبالحال أولا) يعني أن اللام على هذه القراءة لام

ابتداء دخلت على مبتدأ محنوف أخبر عنه بفعل الحال، أي: لأننا أقسم، ولم يقل: لأنّا قسمنّ؛

لأن الفعل لم يحتاج إلى النون الثقيلة؛ لأن النون الثقيلة تدخل لتأكيد المستقبل⁽¹⁾.

وأجاز قوم مكى بن أبي طالب أن يكون الفعل مستقبلا⁽²⁾، وجاز حذف النون

وإبقاء اللام كما حذفوا اللام وأبقوا النون في قول الشاعر:

وَقَبِيلٌ مُرَّةً أَثَارَنَ فَإِنَّهُ ** فَرِغٌ وَإِنَّ أَخَاهُمْ لَمْ يُثَارِ⁽³⁾

وإذا ما نظرنا إلى توكييد الفعل المثبت المستقبل في جواب القسم الذي ليس مفصولا

من لامه بفاصل بجده يجب توكيده باللام والنون عند البصريين، وخلوه من أحد هما شاذ أو

ضرورة⁽⁴⁾؛ لذا استبعد قوم الاستقبال فيه ومنعوه⁽⁵⁾، إلا أن سيبويه — رحمة الله — يجوز

حذف النون التي تصحب القسم⁽⁶⁾. وقيل: لم يؤت بالنون في الآية؛ لأن خبر الله صادق فجاز

فيجاز أن يأتي بغير نون مؤكدة⁽⁷⁾. والحاصل أن توكييد الفعل من عدمه ينبغي عليه نوع اللام في

في قوله: ﴿ لَا أَقِسْمُ ﴾⁽⁸⁾ فقد قيل فيها وجهان، الأول: أنها لام توكييد دخلت على الفعل

¹ - انظر شرحه على الشاطبية: 2 / 513، 514.

² - انظر الكشف: 2 / 349.

³ - البيت منسوب إلى عامر بن الطفيلي في معنى الليب: 845.

⁴ - انظر شذا العرف: 65.

⁵ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 514.

⁶ - انظر الكشف: 2 / 349.

⁷ - انظر التبيان: 2 / 1253.

⁸ - القيامة من الآية: " 1 " .

الفعل المضارع كقوله — تعالى —: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾^١ وليس لام القسم.

الثاني: أنها لام القسم ولم تصحبها النون اعتماداً على المعنى^٢.

الموطن الثاني: جاء هذا الموطن عند شرح الفاسي لقول الإمام الشاطبي — رحمه الله:

وَتَتَبَعَانِ التُّونَ حَفَّ مُدَا وَ مَا * جَ بِالْفَتْحِ وَالإِسْكَانِ قَبْلُ مُثَقَّلًا

حيث أخبر الشاطبي في هذا البيت أن ابن ذكوان المرموز له بالمير في قوله: (مدا) قرأ بتخفيف

النون في قوله — تعالى —: ﴿ وَلَا تَتَبَعَانِ سَيِّلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يونس " 89 "،

وأوضح الفاسي أن التخفيف في النون في مثل هذا مختلف فيه، فمنهم من يمنعه؛ لسكنها وقبله الألف، ولا تجوز حركتها؛ لأنها غير واجبة، ومنهم من يجوزه على أن تكون النون ساكنة كقولهم: (اضْرِبَا نَ وَلَتَضْرِبَا زِيدًا)^٣، إلا أن ابن ذكوان قرأ بتخفيف النون وكسرها لأجل التخلص من التقاء الساكنين^٤، واحتير لها الكسر تشبيهاً لها بنون (رجال ، وتعلان)، وهذا لا يتفق وأحكام النون الخفيفة؛ لأن من أحكامها أنها لا تقع بعد ألف الاثنين، أو غيرها من أنواع الألفات^٥.

والحاصل أن في المسألة خلافاً، فسيبوه يمنع وقوع الخفيفة في الفعل الدال على الاثنين، وإذا وجدت النون يجب تشدیدها، فتقول: (اضْرِبَا نَ) بنون مشددة مكسورة، وحجته في ذلك أنه لا يكون بعد ألف حرف ساكن ليس بمدغم، وإن كان حذفت الألف، ولو حذفت لحصل لبس بين فعل الواحد والاثنين^٦. أما الكوفيون ومنهم الفراء فيجوزون وقوع الخفيفة بعد الألف ساكنة^٧ كما مثل سابقاً، وكسرت في هذا المقام، لأجل التخلص

^١ - النحل من الآية: " 124 ".

^٢ - انظر البيان: 1253 / 2 .

^٣ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 527 .

^٤ - انظر الكشاف للزمخشري: 2 / 251 .

^٥ - انظر شذا العرف: 72 ، والتصریف الواضح: 123 .

^٦ - انظر الكتاب: 3 / 525 .

^٧ - انظر الإنصال في مسائل الخلاف: 2 / 650 .

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس ألمودجا - د. بشير علي خليل

من التقاء الساكنين، إلا أن سيبويه استهجن هذا بقوله: "فهذا لم تقله العرب وليس له نظير في
كلامها، لا يقع بعد الألف ساكن إلا أن يدغم"^١.

ومنهم من يرى أن النون في هذا المقام هي الشديدة في الأصل، إلا أنه استثنى
تشديدها بعد تشديد التاء فخففت بحذف النون الأولى^٢، قال أبو البقاء: "وحذف النون
الأولى من الثقيلة تحفيماً، ولم تحذف الثانية؛ لأنها لو حذفها لحذف نوناً متحركة، واحتاج إلى
تحريك الساكنة، وحذف الساكنة أقل تغييراً"^٣. وقد جوز السخاوي — رحمه الله — أن
تكون النون في هذا المقام النون التي هي علامة رفع الفعل، وعليه فإن الفعل معرب^٤، إلا أن
العكيري منع هذا؛ لأن التي تدخل للرفع لا وجه لها هنا؛ فالفعل هنا غير معرب^٥.

¹ .527 / 3 - الكتاب:

² .528 / 2 - انظر الكشف: 1 / 522، وشرح الفاسي:

³ .685 / 2 - التبيان:

⁴ .480 / 3 - انظر فتح الوصيد في شرح القصيد:

⁵ .685 / 2 - التبيان:

المبحث الثاني / المسائل المتعلقة بتصريف الأسماء

وفيه: (جمع التكسير)

أولاً: تعريفه . هو الاسم الذي يدل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفرده، إن كان له واحد من لفظه^١، وهذا التغيير على نوعين، الأول: أن يكون التغيير مقدّراً، نحو: (فُلك) بضم فسكون للمفرد والجمع، فزنته في المفرد كـ: (فُل) ، وفي الجمع كـ: (أَسْد) . الثاني: أن يكون التغيير ظاهراً، وهو على ستة أنواع، الأول: أن يكون التغيير بالشكل فقط، نحو: (أَسْد) جمع (أَسَد) . الثاني: أن يكون التغيير بالزيادة فقط، نحو: (صِنْوان) جمع (صِنْوَان^٢) بكسر الفاء وسكون العين فيهما، فالزيادة في الجمع . الثالث: أن يكون التغيير بالنقص فقط، نحو: (ثَحَم) جمع (ثَحَمَة) بضم الفاء وفتح العين فيهما، فالنقص في الجمع . الرابع: أن يكون التغيير بالشكل والزيادة، نحو: (رَجَلٌ) جمع (رَجُلٍ) فالمفرد مفتوح الفاء مضامون العين، والجمع مكسور الفاء مفتوح العين، مع زيادة الألف . الخامس: أن يكون التغيير بالشكل والنقص، نحو: (كُتُب) جمع (كِتَاب) فالمفرد مكسور الفاء مفتوح العين، والجمع مضامون الفاء والعين معاً، وقد حذفت الألف التي في المفرد . السادس: أن يكون التغيير بالثلاثة معاً — أي: بالشكل والزيادة والنقص — نحو: (غِلْمَان) جمع (غُلَام) . أما الشكل فالمفرد مضامون الفاء مفتوح العين، والجمع مكسور الفاء ساكن العين، وأما الزيادة فقد زيد في الجمع الألف والنون، وأما النقص فقد حذف من الجمع الألف التي في المفرد^٣ .

¹ - انظر ارتشاف الضرب: 1 / 401، وشذا العرف: 131.

² - الصِّنْوَان: الأخ الشقيق، والعم، والابن، والجمع: أصنافٌ وصِنْوان . لسان العرب لابن منظور: 4، ج 28 / 2513 مادة (صنا) .

³ - انظر شذا العرف: 131.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أثوذجا - د. بشير علي خليل

وإن لم يكن للجمع واحد من لفظه فهو على نوعين، الأول: أن يكون على أوزان الجموع الخاصة بها، فهو حينئذ جمع واحد مقدر، نحو: (عَبَّايدٌ^¹). الثاني: ألا يكون على أوزان الجموع، فهو حينئذ اسم جمع، نحو: (قوم، وَإِبْلٌ)^².

ثانياً: أقسامه. ينقسم جمع التكسير إلى قسمين، الأول: جمع قلة، وهو الذي يدل حقيقة على ثلاثة فما فرقها إلى العشرة، وله أربعة أوزان: (أَفْعَلَةُ، وَأَفْعَلُ، وَفَعْلَةُ، وَفَعْلَالُ)، قال ابن مالك — رحمة الله —:

أَفْعَلَةُ أَفْعَلُ ثُمَّ فَعَلَهُ ** ثُمَّ أَفْعَالُ جُمُوعُ قِلَّهُ .

الثاني: جمع الكثرة، وهو الذي يدل على ما فوق العشرة إلى غير نهاية، وأوزانه كثيرة^³.

ومن مسائل جمع التكسير التي وردت في شرح الفاسي على الشاطبية ما قاله الإمام الشاطبي — رحمة الله — في سورة يونس: وَإِسْكَانُ قِطْعًا دُونَ رَيْبٍ وُرُودُهُ

حيث أخبر الشاطبي أن ابن كثير والكسائي المرموز لهما بالدال والراء في قوله: (دون

ريب) قرأ قول الله تعالى: «قِطْعًا مِنَ الْلَّيلِ مُظَلِّمًا»^⁴ يونس: " 27 " بسكون

الطاء، وقرأ الباقون بفتحها على أنها جمع (قطعة)^⁵، فمن قرأ بسكون الطاء جعله واحداً،
معني: طائفة من الليل^⁶، وقيل: معنى سواد الليل، قاله الأخفش^⁷، وأنشد:

افْتَحِي الْبَابَ فَأَظْرِي فِي النُّجُومِ ** كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قِطْعَ لَيْلٍ بَهِيمٍ^⁸

^¹ - العابيد: الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها، ولا واحد له من لفظه. قال الأصمعي: العابيد: الطرق المختلفة.
انظر للسان: م 4، ج 32 / 2780 مادة (عبد).

^² - انظر ارتشاف الضرب لأبي حيان: 1 / 401.

^³ - انظر شرح ابن عقيل على أالية ابن مالك: 4 / 465.

^⁴ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 518.

^⁵ - انظر الكشف: 1 / 517، وشرح المجري على الشاطبية: 4 / 1712.

^⁶ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 518، والدر المصنون للسمين الحلبي: 4 / 25.

^⁷ - البيت من دون نسبة في معجم العين للخليل بن أحمد: 3 / 406.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أمنوجا - د. بشير علي خليل

وذهب ابن خالويه إلى أن هذه القراءة جمع في الأصل، إلا أنهم سَكَّوا تخفيفا^١). قال أبو حيان: " وقيل: (قطع) جمع (قطعة)، نحو: (سدْر، وسِدْرَة) فيجوز إذ ذاك أن يوصف بالذكر، نحو: ﴿خَلْ مُقْعِر﴾^٢، وبالمعنى، نحو: ﴿خَلْ حَاوِيَة﴾^٣). وأما على على القراءة الأخرى فعلى أنّ (قطعاً) جمع (قطعة)؛ لأنّ ما كان على وزن (فعلة) الكثير في جمعه أن يكون على (فعل) كـ: (كِسْرَة و كِسَرَ)، وقد يجمع على (فعل) كـ: (لِحَيَة و لُحَى)، قال ابن مالك: وَلِفَعْلَةٍ فِعْلٌ ** وَقَدْ يَجِيءُ جَمْعُهُ عَلَى فُعَلٍ^٤)

^١ - انظر الحجة لابن خالويه: 181.

^٢ - القمر من الآية: 20.

^٣ - الحاقة من الآية: 7.

^٤ - البحر المحيط في التفسير لأبي حيان: 6 / 48.

^٥ - انظر شرح ابن عقيل على آلية ابن مالك: 4 / 470، 471.

المبحث الثالث: المسائل المشتركة بين الأسماء والأفعال وفيه: (الإعلال والإبدال، والإدغام، والإمالة، والوقف) .

أولاً: (الإعلال والإبدال)

الإعلال في اللغة: العلة المرض، علٰ يَعُلُّ واعتلٰ، أي: مرض فهو عليل، وسميت حروف العلة بهذا للينها وموتها¹.

وفي الاصطلاح: هو تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة وما يلحق بها وهي المهمزة بقصد التخفيف².

أنواعه: للإعلال أنواع: 1 — إعلال بالحذف، ويكون بحذف أحد أحرف العلة الثلاثة وما يلحق بها (المهمزة)، نحو: (أَكْرَم) مضارعه (يَكْرِم) والأصل: (يُؤْكِرِم) فحذفت المهمزة . 2 — إعلال بالقلب، وهو الذي يتم فيه قلب حرف العلة إلى حرف علة آخر. 3 — إعلال بالتسكين، أي: تسكين حرف العلة بنقل حركته إلى الحرف الصحيح الساكن قبله، نحو: (يَقُومُ) أصلها: (يَقُوْمٌ). 4 — إعلال بالنقل، وهو نقل الحركة من حرف العلة إلى حرف صحيح ساكن قبله، نحو: (يَقُولُ) بعد النقل (يَقُولُ). 5 — إعلال بالنقل والقلب، وهو نقل حركة الواو أو الياء إلى الحرف الصحيح الساكن آخر مجانس لهذه الحركة، فيصير المفتوح ألفا، والمكسور ياء، نحو: (أَقَامَ) أصلها (أَقْوَمَ). 6 — إعلال بالنقل والحذف، وهو نقل حركة الواو أو الياء إلى الحرف الصحيح الساكن قبلهما، ثم تزحف الواو أو الياء منعا لالتقاء الساكدين، نحو: (لَمْ يَقُمْ) أصلها (يَقُومُ). 7 — إعلال بالنقل والقلب والحذف، وهو نقل حركة الواو أو الياء إلى الحرف الصحيح الساكن قبلهما، وتحويل الواو والياء إلى حرف علة مجانس لهذه الحركة، وحذف الحرف المقلوب منعا لالتقاء الساكدين، نحو : (لَمْ يُقْوِمْ) أصلها (لَمْ يَقُومْ)، ثم نقلت الحركة إلى الساكن الصحيح

¹ - لسان العرب لابن منظور: م 4، ج 3 / 3080.

² - انظر شذا العرف: 182، والنحو الوافي لعباس حسن: 4 / 756، 757، والتصريف الواضح: 268.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يوں آمودجا - د. بشير علي خليل

قبلها فأصبح (لم یُقُومْ)، ثم قلبت الواو إلى ياء فأصبح (لم یُقِيمْ)، ثم حذفت الياء لأجل التخلص من التقاء الساكينين ^١ .

أما الإبدال في اللغة فهو مصدر للفعل (أَبْدَلَ)^٢، وهو جعل شيء مكان آخر كإبدال الواو تاء في (تالله)^٣ .

ومن مسائل الإعلال التي وردت في شرح الفاسي على الشاطبية الإعلال بالقلب في قول الإمام الشاطبي — رحمه الله —:

نُفَصِّلُ يَا حَقِّ عَلَى سَاحِرٍ طُبِّيَّ * وَحِيتُ ضِيَاءً وَاقِفَ الْهَمْزُ قُبْلًا

يُبَيَّنُ أَن قبلا عن ابن كثير قرأ كلمة (ضياء) حيث وردت بهمزة بعد الضاد، فيتعين للباقي القراءة بالياء^٤، والياء تقلب إلى همزة في أحوال أربعة، الأولى: إذا وقعت الياء متطرفة إثر ألف زائدة، نحو: (دعاء، وبناء، وكساء). الثانية: إذا وقعت عيناً لاسم فاعل عين فعله حرف علة، كقولهم: (باع)، إذ الأصل (باع)، وهذا ما يسمى بالإعلال بالقلب، قال ابن مالك:

أَحْرُفُ الْإِبْدَالِ هَدَأْتُ مُوطِيَّ * فَأَبْدَلِ الْهَمْزَةَ مِنْ وَأَوْ وَيَا

آخِرًا اثْرَ أَلْفِ زِيدٍ وَفِي * فَاعِلٌ مَا أُعِلَّ عَيْنًا ذَا اقْتَنَى

الثالثة: إذا كانت الياء مدة مزيدة في الواحد فإنها تبدل ياء في الجمع، نحو:

(صحيفة) الجمع: (صحائف)، قال ابن مالك:

وَالْمَدُّ زِيدٌ ثَالِثًا فِي الْوَاحِدِ * هَمْزًا يُرَى فِي مِثْلِ كَالْقَلَائِيدِ

^١ - انظر شذا العرف: 182، والمعلم المفصل في الصرف لراحي الأمر: 144 – 148، والتصريف الواضح: 268.

^٢ - انظر التصريح على التوضيح: 2 / 689.

^٣ - انظر لسان العرب: م 1، ج 4 / 231.

^٤ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 510.

الرابعة: إذا كانت ثانية حرفين لينين توسط بينهما مدة مفاعل، نحو: (نَيْفُ)
الجمع: (نِيَافِ)، قال ابن مالك: كَذَاكَ ثَانِي لَيْنِينِ اكْسَنَفَا * مَدَّ مَفَاعِلَ كَجَمْعِ
يَسَافَ^١

والحاصل أن الكلمة قرئت بالياء وبالمهمزة، فمن قرأ بالياء جعل الكلمة على نوعين،
أحدهما: أن تكون جمع (ضوء) كـ (حوض وحياض، ووسط وسياط)، إلا أن الأصل في
الجمع أن يكون (ضياءً) ثم حدث فيه إعلال بالقلب، حيث قلبت الواو ياءً؛ لأنكسار ما
قبلها.

الثاني: أن تكون مصدراً لل فعل (ضاءً يضيء ضياءً) كـ (قام يقوم قياماً)، والأصل أيضاً (
ضياءً) و (قواماً)، ثم حدث في الكلمة إعلال بالقلب حيث قلبت الواو ياءً؛ لأنكسار ما
قبلها فأصبحت (ضياءً) و (قياماً)^٢، وعلى هذا يكون وزن الكلمة (فعال).

أما من قرأ بالمهمزة فالكلمة على نوعين أيضاً، الأول: أنها جمع لـ (ضوء)، أي:
(ضياءً)، وحدث فيها القلب السابق، ثم حدث فيها قلب مكان، حيث أخرت العين إلى
موقع اللام، وقدمت اللام إلى موقع العين فصارت الياء متطرفة إثر ألف زائدة، والقواعد
تفتضي بوجوب قلبها همزة، أو أن العين حين أخرت رجعت إلى أصلها، وهو (الواو)؛
لذهاب الموجب لقلبها ياءً، إلا أنها وقعت متطرفة إثر ألف زائدة فقلبته همزة كـ (كباءً)،
وعلى هذا يكون وزن الكلمة (فلاع)^٣، إلا أن هذا استهجنه أبو حيان ووصفه بالبعد،
حيث قال: " وضعف ذلك بأن القياس الفرار من اجتماع همزتين إلى تخفيف إحداهما، فكيف
يتحيل إلى تقديم وتأخير يؤدي إلى اجتماعهما ولم يكونا في الأصل"^٤.

^١ - انظر شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: 2 / 591 — 595، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك:
.574 — 571 / 4

^٢ - انظر فتح الوصيد : 3 / 971، وشرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 510.

^٣ - انظر شرح الحداية للمهدوبي: 2 / 336، والكشف: 2 / 225، وفتح الوصيد: 3 / 971، وشرح
الفاسي على الشاطبية: 2 / 510، وشرح الجعبري على الشاطبية: 4 / 1703.

^٤ - البحر المحيط في التفسير: 6 / 14.

ويرى المعتبر أن المذور تلاصق الممتنع كما فرّ الخليل منه إليه لا احتماعهما في
كلمة¹.

وقد تكون الكلمة مصدراً للفعل (ضاء) وحدث فيها ما حدث في الكلمة وهي
جمع، إلا أن كون الكلمة جمعاً في قراءة من قرأ بالهمزة أولى من كونها مصدراً، لأن المصدر
يجرى على فعله في الصحة والاعتلال، فينبعى أن يكون كذلك في القلب، فإذا لم يكن قلب في
الفعل لا ينبعى أن يكون القلب في المصدر².

ثانياً: الإدغام

الإدغام في اللغة: الإدخال، أي: إدخال الشيء في الشيء، ومنه: أدخلت اللحاج في
فم الفرس إذا أدخلته فيه، وأدغم الفرس اللحاج أدخله في فيه، ويقال له — أيضاً — الإدغام،
وهما مصدران لبالي الإفعال والافعال³، والفعل منه أدغم يدغم إدغاماً على أفعى، وهي عبارة
الكوفيين⁴ وادغم يدغم إدغاماً على افتعل هي عبارة سبيويه — رحمه الله —⁵.

أما في الاصطلاح فهو رفع اللسان بالحرفين دفعه واحدة بعد إدخال أحدهما في
الآخر، والوضع بعدها موضع واحداً⁶.

وفي عرف القراء: هو اللفظ بمحرفين حرفاً كالتالي مشدداً⁷. ومنهم من يرى أن
الإدغام مختلف فيه على معنين: 1 — هو إدخال حرف في حرف، يعني أنك أدخلت الحرف

¹ - انظر شرح المعتبر على الشاطبية: 4 / 1704.

² - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 511.

³ - انظر شرح المفصل لابن عبيش: 10/121، والإضافة في بيان أصول القراءة للضبايع: 13.

⁴ - انظر شرح المفصل: 10/121.

⁵ - انظر الكتاب لسبيويه: 4/431.

⁶ - انظر التبصرة والتذكرة لابن أبي إسحاق الصيرمي: 2/933، والممنع في التصريف لابن عصفور
الإشبيلي: 2 / 631، وارتشاف الضرب لأبي حيان: 1/337، وشرح التصريف على التوضيح للشيخ خالد
الأزرقي: 2/756، وهو المقام للسيوطى: 3/442.

⁷ - انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: 1 / 215.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس آمودجا - د. بشير علي خليل

الأول في الثاني على معنى المماثلة والمشاركة، فيلفظ بالحرفين لفظا واحدا؛ لسكون الحرف الأول؛ لأن كل مدغم لابد من تسكينه قبل الإدغام، وكل مدغم فيه لا يكون إلا متحركا.

2 – ليس بإدخال حرف في حرف، بل الحرفان ملفوظ بهما طلبا للتحقيق إذا كان اعتماد اللسان على موضع، وارتفاعه عنه وعوده إليه بعينه، ثم ارتفاعه عنه ثانية مستقلا حتى شبّه ذلك بمشي المقيد، فإذا أرفع اللسان عن الحرفين دفعة واحدة صار النطق حينئذ بحرف واحد مشدد، نحو: (البرّ)، ونحو قوله – تعالى –: «**فَقُلْنَا أَضْرِبْ بِعَصَالَكَ الْحَجَرَ**»⁽¹⁾.

أقسام الإدغام

ينقسم الإدغام إلى كبير وصغير، فالكبير هو ما كان أول الحرفين فيه محركا، ثم يسكن للإدغام، وهو ينقسم إلى: إدغام مثلين كبير، وإدغام متقاربين كبير، وإدغام متجانسين كبير، وكل من الأقسام الثلاثة يكون في الكلمة، وفي كلمتين. أما الصغير فهو ما كان أول المثلين فيه ساكنا، وينقسم إلى: واجب ، وجائز، وممتنع⁽²⁾، فالواجب هو ما اتفق على إدغامه، والجازر ما يجوز فيه الإدغام والفت، قال ابن الجوزي: " هو الذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف"⁽³⁾. أما الممتنع فيختص بالإدغام الكبير والصغير .

أسباب الإدغام

الإدغام بنوعيه الكبير والصغير يعتمد على أسباب ثلاثة هي: (التماثل، والتقارب، والتجانس)، فالتماثل هو أن يتافق الحرفان اسماً ورسماً وصفة وخرججاً، سواء أكان الحرفان في كلمة أم في كلمتين⁽⁴⁾، قال الإمام الجمزوبي – رحمه الله –:

¹ - البقرة: 60، وانظر المبهج في القراءات الثمان لسيط الخياط البغدادي الحنبلي: 127، 128.

² - انظر الإضاعة في بيان أصول القراءة: 15.

³ - النشر في القراءات العشر: 2 / 3.

⁴ - انظر الإضاعة في بيان أصول القراءة: 15.

إِنْ فِي الصِّفَاتِ وَالْمَخَارِجِ اتَّقْ ** حَرْفَانِ فَالْمُشَلَّانِ فِيهِمَا أَحَقٌ
وَإِنْ يَكُونَا مَخْرَجًا تَقَارَبَا ** وَفِي الصِّفَاتِ اخْتَلَفَا يُلْقَبَا
مُتَقَارِبَيْنِ أَوْ يَكُونَا اتَّقَافَا ** فِي مَخْرَجٍ دُونَ الصِّفَاتِ حُقْقَافَا
بِالْمُتَجَانِسِينَ (1)

ومن مسائل الإدغام التي وردت في شرح الفاسي على الشاطبية إدغام المتجانسين في قول الله

— تعالى — : ﴿أَمْنَ لَا يَهْدِي﴾ يونس " 35 " حيث قال الإمام الشاطبي:

وَيَا لَا يَهْدِي اكْسِرْ صَفِيًّا وَهَاهُ نَلْ ** وَأَخْفَى بَنُو حَمْدٍ وَحُفْفَ شُلْشِلَا

أخبر الإمام الشاطبي — رحمه الله — أن شعيبة المرموز له بالصاد في قوله: (صفيا) قرأ بكسر السين في (يهدي)، وبكسر الهاء فيه ل العاصم المرموز له بالتون في قوله: (نل)، فشعبة الرواية الأولى ل العاصم قرأ بكسر الياء والهاء وتشديد الدال، أما حفص الراوي الثاني فقرأ بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال، ثم أخبر أن قالون وأبا عمرو البصري أخفيا⁽²⁾ حرقة الهاء، حيث أشار إليهما في قوله: (وأخفى بنو حمد)، فالباء من (بنو) رمز لقالون، والباء من (حمد) رمز لأبي عمرو، ثم أشار إلى أن حمزة والكسائي المرموز لهما بالشين في قوله: (شلشلا) قرأ بتحفيف الدال فوجب عندهما إسكان الهاء⁽³⁾.

والحاصل أن من قرأ بالتشديد في الدال فعلى أن الفعل مضارع (اهتدى)، إذ الأصل (يهتدى) فأدغمت التاء في الدال، إلا أن من كسر الياء والهاء كسر الهاء لأجل التخلص من التقاء الساكين؛ لأن الإدغام يقتضي تسكين المدغم، والمدغم مجاور للهاء الساكنة، ثم كسر الياء إتباعاً لكسرة الهاء فعمل اللسان عملاً واحداً في ثلاثة كسرات⁽⁴⁾. ومن فتح الياء وكسر

¹ - انظر شرح تحفة الأطفال والغلمان في أحكام ترتيل القرآن، لمصطفى الجندي: 38 – 41.

² - الإخفاء هو اختلاس فتحة الهاء؛ لأنهما يقرآن بفتح الهاء لا بكسرها. انظر شرح الجعري على الشاطبية:

.1715 / 4

³ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 2 / 520.

⁴ - انظر الكشف: 1 / 519، وشرح الجعري: 4 / 1716.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس آمودجا - د. بشير علي خليل

الماء فقد قام بما ذكر سابقا إلا أنه أبقى الياء على ما كانت عليه من الفتح ولم يتبع حركتها حركة الماء⁽¹⁾. وأما من أخفى حركة الماء — أي احتلساها — فإنه أدغم بعد نقل حركة التاء إلى الماء، وأخفاها — أي الحركة — إشارة لعدم أصلتها⁽²⁾. ومن قرأ بفتح الياء والماء مع تشديد الدال فقد نقل حركة التاء إلى الماء فصارت التاء ساكنة فأدغم التاء في الدال، وأنى بالفتحة المنقوله كاملة دون احتلاس على ما كانت عليه قبل النقل⁽³⁾.

والإدغام في هذا المقام سببه التجانس؛ لأن التاء والدال يخرجان من مخرج واحد، إلا

أنهما يختلفان في الصفات، قال ابن الجزري — رحمه الله —:

وَالطَّاءُ وَالدَّالُ وَتَا مِنْهُ وَمِنْ عُلْيَا الشَّاءِيَّا.....⁽⁴⁾

وقال الإمام الجمزوبي — رحمه الله —:

أَوْ يَكُونَا اتَّفَقَا ** فِي مَحْرَجِ دُونَ الصِّفَاتِ حُقْقَى.....

بِالْمُتَجَانِسِينَ⁽⁵⁾

ومن قرأ بفتح الياء وتسكين الماء مع تخفيف الدال فلأن الفعل مضارع (هدى)⁽⁶⁾.

¹ - انظر شرح الفاسي: 2 / 520.

² - انظر السابق: 2 / 520، وشرح الجعبري: 4 / 1716.

³ - انظر السابق: 4 / 1716.

⁴ - انظر إسعاد البرية بشرح المقدمة الجزئية لحمدي بن السيد بن طلبة بن سعد، وإسلام بن نصر الأزهري: .65

⁵ - انظر شرح تحفة الأطفال والعلماء: 41.

⁶ - انظر شرح المداية: 2 / 340.

ثالث: الإمالة

وفيه: (تعريفها، والقبائل التي تقول بها، والغرض منها، وأسبابها، وحكمها، وموانعها)
أولاً: تعريفها.

الإمالة لغة : التعويج من أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته^١). وهي مصدر
أملته أميله إمالة، والميل الانحراف عن القصد يقال: منه مال الشيء، ومنه مال الحاكم إذا عدل
عن الاستواء^٢ .

وقد عرّفها النحويون بقولهم: الإمالة أن ينحى بالألف نحو الياء، وبالفتحة نحو
الكسرة^٣، فتميل الألف التي بعدها نحو الياء لضرب من تجانس الصوت، فكما أن الحركة
ليست فتحة محضة فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفاً محضة ، وهذا هو القياس^٤.

أما الإمالة في اصطلاح القراء، فهي على قسمين: كبرى وصغرى، فالكبرى أن تقرب
الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مفرط، وهي الإمالة
المحضة، وتسمى الاضجاع^٥، قال ابن الجزري: "أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو
الياء، ولا يبالغ في ذلك؛ لئلا يصير كسرًا محضا" ^٦.
والصغرى: هي ما بين الفتح والإمالة الكبرى، وتسمى التقليل، وبين بين، أي: بين
لفظي الفتح والإمالة الكبرى^٧.

^١ - انظر الواقي: 115، والطريق المأمون إلى أصول رواية الإمام قالون: 152.

^٢ - انظر شرح المفصل لابن عبيش: 9 / 53، 54.

^٣ - انظر الكتاب لسيسيويه: 4 / 117، والمقتضب للمبرد: 3 / 32، والخصائص لابن حني: 2 / 141،
وارتشاف الضرب لأبي حيان: 1 / 518، وشرح ابن عقيل على أقية ابن مالك: 4 / 541.

^٤ - انظر سر صناعة الإعراب لابن حني: 1 / 64 – 67.

^٥ - انظر قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر: 8.

^٦ - شرح الشيبودي على متن الدرة المتممة للقراءات العشرة لا بن الجزري: 27، 28.

^٧ - انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطى: 1 / 256، 257.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أمنوجا - د. بشير علي خليل

أما الفتح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف، ويقال له : التفحيم، وهو شديد ومتوسط، فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف، ولا يجوز في القرآن بل هو معدوم في لغة العرب، والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء^١.

والأصل فيما قيل هو الفتح؛ لأن الإمالة طارئة، فإذا فقدت لزم الفتح، وإن وجدت حاز الفتح والإمالة، فما من كلمة تمال إلا في العرب من يفتحها، فدلّ اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها، قال ابن عييش: "والذي يدل على أن التفحيم هو الأصل أنه يجوز تفحيم كل مثال ولا يجوز إمالة كل مفخم، وأيضا فإن التفحيم لا يحتاج إلى سبب، والإمالة تحتاج إلى سبب"^٢.

وللإمالة تسميات كثيرة تواردت بين النحاة والقراء، هي: الإمالة — الكسر — الترخييم — الروم — الإجناح — البطح — الأضيّجاع — إمالة شديدة — إشباع الإمالة — لا يفتح ولا يكسر — بين الفتح والكسر — بين الكسر والتفحيم — بين الإمالة والتفحيم — الإمالة بين اللفظين — الإمالة اليسيرة — بين الفتح والإمالة — لا مفتوح ولا مكسور — الإشارة إلى الكسر — الإمالة اللطيفة — بين — بين — كبرى محضة — صغرى بين^٣.

ثانياً: القبائل التي تقول بها

تكاد تجمع المصادر على أن الإمالة تخص قيم وقيس وأسد، وأن الفتح لغة أهل الحجاز^٤، إلا أن ظاهرة الإمالة إحدى الظواهر اللغوية المتفشية بين القبائل العربية منذ زمن بعيد غير مختصة بقبيلة أو قوم، وإنما كانت مشهورة على ألسنة فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، يؤكّد هذا ما ذكره سيبويه حكایة عن إسحاق أنه سمع كثير عزة يقول: صار يمكن كذا وكذا، فأمال الألف في الفعل (صار) كما أمال حمزة في قوله — تعالى —

¹ - انظر الواقي: 115.

² - شرح المفصل: 9 / 54.

³ - انظر الدراسات القرآنية واللغوية للدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلي: 108.

⁴ - انظر شرح المفصل: 9 / 54، وارتشف الضرب: 1 / 518.

﴿فَزَادُهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾^١ (الفعل (زاد)^٢؛ لأن فاء الفعل منها مكسورة إذا ردّها المتكلم

إلى نفسه، فتقول: صِرْتُ؛ ولهذا أميلت^٣).

ثالثا: الغرض منها

الغرض من الإملالة أن يتجانس الصوت، وأن تتقارب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل، وذلك نحو : عالم، وكتاب، وسعى، وقضى، واستقصى، ألا ترى أنك قرّبت فتحة العين من (علم) إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة فأمللت الألف نحو الياء، وكذلك سعى وقضى نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها^٤. عليه فإن الغرض من الإملالة يتمثل في أحد أمرين اثنين:

أحد هما: تناسب الأصوات وتقاربهما، فإملالة تصير الألف من نمط الياء في الانحدار والتسفل. ثانيةهما: التبيه على أصل أو غيره.

رابعا: أساليبها

لقد كان للإملالة في العربية سبب عام، وهو " الإعلام بأن أصل الألف الياء أو التبيه على انقلابها إلى الياء في موضع، أو مشاكلتها للكسر المحاور لها أو للياء"^٥. إلا أن اللغويين أخذوا يقعدون القواعد محاولين تلخيص ذلك في عدة أسباب تفواتت فيما بينهم، فهذا ابن عييش يذكر أسبابا ستة للإملالة هي: 1 — أن يقع بقرب الألف كسرة، نحو قولنا في (عماد عماد)، وفي (شمال شمفال). 2 — أن يقع بعد الألف كسرة، نحو: (عالم). 3 — أن يكون الألف منقلبا على الياء، نحو (حبل)، مثناه حبليان. 4 — أن يكون الحرف الذي قبله الألف يكسر في حال، نحو (عمادا) فإمامته للإملالة. 5 — أن يقع

^١ - البقرة من الآية: 10.

^٢ - قال الشاطبي: وَحَاقَ وَرَأَغُوا جَاءَ شَاءَ وَزَادَ فُرْ . . . انظر الواقي: 124، والكتاب: 4 / 121.

^٣ - انظر حجة القراءات لأبي زرعة: 88.

^٤ - انظر شرح المفصل: 9 / 54، والخصائص: 2 / 143، وسر صناعة الإعراب: 1 / 64 – 67.

^٥ - إبراز المعان: 204.

قبل الألف كسرة، نحو: (كيال وبياع). 6 — أن يكون الألف منقلباً عن الكسرة، ويكون بينهما فاصل أقله حرف واحد مفتوح، نحو (كتاب وحساب)¹.

وقد ذهب أبو حيان إلى أن أسباب الإملاء ثمانية، منها الأربعة الأولى التي ذكرها ابن يعيش، وأضاف أربعة أخرى، هي: 1 — تشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء، نحو: (فعلى).

2 — تشبيه الألف المشبهة بالألف المنقلبة، وذلك في هاء التأنيث، نحو ضربته ضربة، وهاء السكت، نحو: (كتابيه). 3 — الفرق بين الاسم والحرف. 4 — كثرة الاستعمال، وذلك نحو إمالتهم كلمة (الحجاج والعجاج) في النصب والرفع، وإمالتهم كلمة (الناس)².

أما القراء فيرون أن الأسباب عشرة هي: 1 — أن تكون الحروف من ذوات الياء، نحو: (هدى). 2 — أن تكون ألف الكلمة ألف تأنيث حقيقي أو مجازي، نحو: (إحدى).

3 — أن ترسم الكلمة بالياء نحو (حسرتى). 4 — أن تكون ألف الكلمة رابعة فصاعداً، نحو: (اشتري). 5 — أن تكون الألف عيناً لفعل تبدل ياء في بعض تصارييفه ، نحو (حاق). 6 — لتناسب الفواصل. 7 — أن تكون الكلمة على وزن (فعلى) مثلت الفاء. 8 — أن تكون الإملاء للإشباع لكسرة قبلها، نحو (إناه). 9 — كثرة الاستعمال. 10 — للفرق بين الاسم والحرف³.

خامساً: حكمها. عرفت الإملاء قديماً عند العرب وتوارثوها فيما بينهم، واعتادوها أسلوبهم، قال الدكتور إبراهيم أنيس: " لا تعلوا الإملاء أبداً أن تكون عادة ككل العادات اللغوية يتوارثها الخلف عن السلف، دون شعور بها "⁴.

أما من حيث حكمها فقد قال سيبويه: " أعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب من يميل، ولكنه قد يخالف كل واحد من الفريقين صاحبه، فينصب بعض ما

¹ - انظر شرح المفصل: 9 / 55, 56.

² - انظر ارتشاف الضرب: 1 / 518 وما بعدها.

³ - انظر النشر في القراءات العشر لابن الجوزي: 2 / 32, 33، وقلائد الفكر: 8.

⁴ - اللهجات العربية في التراث في النظامين الصوتية والصرفي، لأحمد الجandi: 69.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أمنوذجا - د. بشير علي خليل

يميل صاحبه، وإذا رأيت عربيا كذلك فلا ترينه خلط في لغته، ولكن هذا من أمرهم ^(١). وعلى هذا القول تكون الإملالة واجبة لمن توارثها؛ لأن العربي لا يستطيع أن ينطق إلا ما توارثه من سلفة، فلا يغير من الفتح إلى الإملالة أو العكس؛ لأن ذلك يصعب. وقد تناقل العلماء هذا الحكم حتى القرن السادس حيث تغير الحكم إلى الجواز؛ لأنهم رأوا أن الفتح هو الأصل ، والإملالة طارئة؛ لأنها لا تكون إلا لسبب، فإن فقد هذا السبب لزم الفتح ، وإن وجد سبب الإملالة جاز الأمران ^(٢) — أعني الفتح والإملالة —.

سادسا: موانع الإملالة

ما يمنع الإملالة شيئاً ^(٣)، أحدهما: حروف الاستعلاء وهي سبعة أحرف ، الصاد والضاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء، وقد جمعت في قولهم : خصّ ضغط قظ ، وهذه الحروف تنقسم إلى قسمين: أ — حروف مطبقة ^(٤)، وهي: الصاد والضاد والطاء والظاء. ب — حروف غير مطبقة، وهي: العين والخاء والقاف ^(٥).

وشرط منع هذه الحروف للإملالة أن تقع قبل الألف أو بعده بحرف أو حرفين، نحو: صابر وناصر وهابط ومنافيخ، وسبب منعها للإملالة أن هذه الحروف صاعدة إلى الحنك الأعلى كما صعدت الألف، فغلبت على الألف فمنعتها عن أن تصير إلى جهة الياء، فلا يتناسب الصوت فيها؛ فلحرصهم على تناسب الصوت امتنعوا عن إملالة الألف مع الحروف المستعلية، كما أمالوها مع الكسرات والياءات إرادة لتناسب الصوت.

وإذا كان الحرف المستعلي قبل الألف بحرف وكان مكسورا فلا يمنع الإملالة، نحو: (ضباب وقفاف)، وإنما لم يمنع الحرف هنا الإملالة؛ لأنه مكسور؛ ولأنه قبل الألف.

^١ - الكتاب: 4 / 125.

^٢ - انظر شرح المفصل: 9 / 54، والإتقان في علوم القرآن للسيوطى: 1 / 257.

^٣ - انظر الكتاب: 4 / 433، 434، والموضحة في وجوه القراءات وعللها: 1 / 211 – 214.

^٤ - الإطباق هو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى فينطبق ما حاذاه من ذلك اطباقا تماماً يمنع مرور الماء، أما غير الإطباق فهو ارتفاع مؤخر اللسان معها حتى يتصل بالطبق اتصالاً يسمح للهواء بالمرور والاحتكاك باللسان. انظر علم الأصوات اللغوية لمناف المهدى الموسوي: 80.

^٥ - انظر السابق: 80.

الثاني: الراء إذا وقعت مفتوحة قبل الألف أو بعدها، نحو: (راشد ورادرف ، ومقارب ومطارد). أما سبب منع الراء للإمالة فلأن الراء فيها تكرير، فالفتحة فيها تجري مجرى فتحتين (١).

وقد وردت الإمالة في شرح الفاسي على الشاطبية عند شرحه لقول الإمام الشاطبي في سورة يونس: **وَإِنْجَاعُ رَاكِلَ الْفَوَاتِحِ ذِكْرُهُ ** حَمَيْ عَيْرُ حَفْصٍ** حيث أخبر الشاطبي أن المرمز لهم بالذال في قوله: (ذكره) — وهم ابن عامر والكتوفيون الثلاثة إلا حفصا —، وأن المرمز له بالحاء في قوله: (حمي) — وهو أبو عمرو البصري — قرأوا بالإمالة في قوله — تعالى —: **﴿الر﴾ يونس ١** " وفي غيرها من سور(٢)، ثم أخبر

أن ورشا قرأ بالإمالة الصغرى، أي: بين الفتح والإمالة، وهو ما يسمى بالتقليل في قوله:

وَذُو الرَا لَوْرَشِ بَيْنَ بَيْنَ ... * * (٣)

والإمالة محلها الأسماء المتمكنة والأفعال(٤)، ومنهم من يرى دخولها في الحرف، نحو: بلـ، وبـاء في النداء(٥)، وما ورد فيه الإمالة في فواتح سور كسوره يونس ذهب بعضهم إلى أنها حروف مقطعة، إلا أن من أملاها أراد أن يشعر بأنها أسماء، وأنها ليست كالحروف التي لا يجوز إمالتها، نحو (ما، ولا)، والدليل على اسميتها أنها تنتـ، وتعرـف وتنـكر، وتصـغر، وتصـاف، وينـجـر عنها، قال سيبويه: " قال الخليل لأصحابه: كيف تلفظون بالكاف من (لك) والباء من (ضرب) ؟ فقالوا: كاف بـاء، فقال: إنما لفظتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف، وقال: قولوا: (كـه وبـه) ". (٦)

^١ - انظر الموضع: 211 / 1 - 214 .

² - سور هود، ويوسف، وإبراهيم، والحجر، والرعد.

³ - انظر شرح الفاسي على الشاطبية: 506 / 2 - 508 .

⁴ - انظر شرح الأشموني على الأنفية: 525 / 2 .

⁵ - انظر شرح المفصل لابن يعيش: 9 / 53 .

⁶ - الكتاب: 3 / 320 .

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أمنوذجا - د. بشير علي خليل

وقال أبو علي الفارسي: "إِذَا كَانُوا قَدْ أَمَلُوا مَا لَا يَمْلَى مِنَ الْحُرُوفِ مِنْ أَجْلِ الْيَاءِ، فَأَنْ يَمْلِوَا الْاسْمَ الَّذِي هُوَ (يَا) مِنْ (يَسْ) أَجْدَرُ، أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفُ أَسْمَاءُ مَا يَلْفَظُ بِهِ" ^(١).

ويرى الزجاج والكتوبيون أنها مقصورة، والمقصور تغلب عليه الإملالة ^(٢). ونقل السحاوي عن الفراء قوله: "لأنما ترجع في التثنية إلى الياء، نحو: (طَيَّانٌ وَحِيَانٌ)" ^(٣).

رابعاً: الوقف

وفيه: (تعريف الوقف، وأقسامه)

الوقف في اللغة:

يطلق الوقف في اللغة على معانٍ عدّة منها: **الْجُبْسُ**، يقال: وقف الأرض أو الدار على المساكين، أو للمساكين وقف، أي: حبسها، ومنها: السكت، يقال: وقف القارئ على الكلمة وقوفاً، أي: سكت، ومنها القيام والسكن، يقال: وقف وقوفاً، أي: قام من جلوس وسكن بعد المشي، ويقال: وقفه توقيفاً، أي: علمه مواضع الوقف، ويقال: وقف على الشيء، أي: عاينه، ويقال له أيضاً: هو الكف عن الفعل والقول ^(٤).

وجاء في أساس البلاغة: "وَقَفْتُهُ وَقُنْعَنَ فَوَقَفَ وُقُوفًا، وَقَفَ وَقَفَةً، وَلَهُ وَقَفَاتٌ، وَهَذَا مَوْقِفٌ مِنْ مَوَاقِفِكَ . . . وَوَقَفَ الْقَارئُ عَلَى الْكَلْمَةِ وَقَوْفًا، وَوَقَفَ الْكَلْمَةِ وَقَفًا، وَوَقَفَتُ الْقَارئُ عَلَمَتَهُ مَوَاضِعَ الْوَقْفِ" ^(٥).

وجاء في الصياغ: وقف الدار للمساكين وقف، وليس في الكلام أوقفت إلا حرف واحد: أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي: أقلعت ^(٦).

^١ - الحجة: 6 / 36.

^٢ - انظر فتح الوصيد: 3 / 967، وشرح الفاسي: 2 / 508.

^٣ - فتح الوصيد: 3 / 967.

^٤ - انظر لسان العرب: 6 / 4898، 4899، ومنار المدى في بيان الوقف والابتداء: 24.

^٥ - أساس البلاغة للزمخشري مادة (وقف).

^٦ - تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهرى: 1263، وانظر القاموس المحيط للفيروز أبادي: 1774.

قال الطرماح:

جَامِحًا^١ فِي غَوَائِيْتِي ثُمَّ أَوْقَفْتَ سَتُّ رِضَى بِالثَّقَى وَدُوْلَبِرِ رَاضِي^٢

وقال الحرجاني في تعريفاته: "الوقف في اللغة: الحبس، وفي الشرع: حبس العين على مال الواقف، والتصديق بالمنفعة عند أبي حنيفة فيحوز رجوعه، وعندهما: حبس العين عن التملك مع التصديق بمنفعتها فتكون العين زائلة إلى ملك الله - تعالى - من وجهه"^٣.

أما الوقف في الاصطلاح فهو منحصر بين النحوين والقراء والعروضيين، فالوقف في اصطلاح النحوين: قطع النطق عند إخراج آخر لفظة، وهو اختياري، وهو غير الوقف الذي يكون استثناتاً، وإنكاراً، وتذكاراً، وترنما^٤. وقد يقصد به البناء على السكون، قال سيبويه في باب مجازي أواخر الكلم من العربية: " وهي تجري على ثمانية مجازٍ: على النصب والجر والرفع والجزم، والفتح والضم والكسر والوقف "^٥

ثم قال أيضاً: " فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب، وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة، وللأفعال المضارعة للأسماء الفاعلين التي في أوائلها الزوائد الأربع: الهمزة، والتاء، والياء، والنون "^٦.

^١ - الجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن رده ، وجمعه، أي: أسرع ، ومنه قوله تعالى: **﴿لَوْلَوْأٌ**

إِلَيْهِ وَهُمْ تَجْمَحُونَ﴾ التوبة  أي: يسرعون. انظر الصاحب: 197.

^٢ - البيت من بحر الحنيف، والشاهد فيه قوله: (أوقفت) دليلاً على أن (وقف) هي الفصحى، ولا تستعمل (أوقف). معنى: أفلع إلا في هذا المعنى، أي: أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه، أي: أفلعت. انظر الصاحب: 1263.

^٣ - التعريفات للحرجاني: 226.

^٤ - انظر ارتشاف الضرب لأبي حيان: 798، وشرح الأشموني على الألفية: 2 / 507، 508.

^٥ - الكتاب: 1 / 13.

^٦ - السابق: 1 / 13.

ثم قال أيضاً: وأما الفتح والكسر والضم والوقف فللأسماء غير المتمكنة المضارعة عندهم ما ليس باسم ولا فعل مما جاء معنى ليس غير ^(١).

والوقف في اصطلاح القراء هو: عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زماناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله ^(٢). وقال أبو يحيى زكريا الأنباري: "الوقف يطلق على معينين: أحدهما: القطع الذي يسكت القارئ عنده. ثانيةهما: الموضع التي نص عليها القراء، وكل موضع منها يسمى: وقفا، وإن لم يقف القارئ عنده" ^(٣). وقال الجرجاني: "والوقف في القراءة قطع الكلمة عما بعدها" ^(٤). والوقف في اصطلاح العروضيين هو: إسكان الحرف السابع المتحرك كإسكان تاء مفعولات؛ ليبقى مفعولات، ويسمى موقوفاً ^(٥).

أقسام الوقف

اصطلح الأئمة على أن لأنواع الوقف والابتداء أسماء، واختلفوا في ذلك، فقال ابن الأنباري: "الوقف على ثلاثة أوجه: تام، وحسن، وقبح" ^(٦). وقال ابن النحاس: "مراتبه أربعة: تام مختار، وكاف جائز، وحسن مفهوم، وقبح متزوك" ^(٧). وقال ابن الجزري: "له مرتبان: اختياري، واضطراري؛ لأن الكلام إما أن يتم، أو لا، فإن تم كان اختيارياً . . . ، وإن لم يتم كان الوقف عليه اضطرارياً" ^(٨).

^١ - الكتاب: 1 / 15.

^٢ - النشر: 1 / 240، وانظر الإتقان: 1 / 244.

^٣ - المقصود لتخلص ما في المرشد في الوقف والابتداء لأبي يحيى زكريا الأنباري: 8.

^٤ - التعريفات: 226.

^٥ - انظر التعريفات: 226.

^٦ - إيضاح الوقف: 108/1، وانظر الإتقان: 1/232.

^٧ - انظر الإتقان: 232/1.

^٨ - النشر في القراءات العشر: 1 / 255.

وقال السيوطي: — نفلا عن غيره — "الوقف في الترتيل على ثمانية أضرب: تام، وشبيه به، وناقص، وشبيه به، وحسن، وشبيه به، وقبح، وشبيه به"^١). وهذا القول نسبة الزركشي للجمهور^٢.

وللنهاة في الوقف على المتحرك الذي ليس ببناء تأنيث أو جه: ١ — الوقف بالسكون الحض، والسكون هو الأصل في الوقف، قال الشاطبي — رحمه الله —:
وَالإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اسْتِقَافَهُ ** مِنَ الْوَقْفِ عَنْ تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعْلَالًا^٣
وقد علل النهاة ذلك بتعليلين، الأول: أن الوقف يعدّ انتهاء، والانتهاء عكس الابتداء، فيجب أن تكون الصفة عكسية؛ لأن الابتداء يكون بالتحرك لا بالسكن، أما الوقف فيكون بالسكون.

الثاني: أن الوقف موضع استراحة، وموضع الاستراحة يضعف فيه الصوت؛ لذلك اختاروا للحرف الموقف عليه السكون؛ لأنه أخف الأحوال^٤). ٢ — الوقف بالروم، والروم أن تسمع تسمع كل قريب منك مفعى إليك حركة الحرف المتحرك في الوصل بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد، قال الشاطبي: **وَرَوْمُكَ إِسْمَاعِيلُ الْمُحَرَّكٌ وَاقِفًا ** بِصَوْتٍ حَفِيٍّ كُلُّ دَانٍ تَعْلَالًا^٥**

ويجوز الوقف بالروم عند أهل اللغة في الحركات الثلاث خلافاً للفراء الذي منعه في الفتح^٦ سالكاً في ذلك نهج القراء، فالقراء لا يجوز الوقف بالروم — عندهم — على المفتوح، قال الشاطبي:

وَلَمْ يَرِهُ فِي النَّصْبِ وَالْفَتْحِ قَارِئٌ ** وَعِنْدَ إِمَامِ النَّحْوِ فِي الْكُلِّ أَعْمَالًا^١

^١ - الإتقان: 236/1

^٢ - البرهان: 354/1

^٣ - انظر الواقي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضي: 144.

^٤ - انظر أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام: 4 / 345, 346.

^٥ - انظر الواقي في شرح الشاطبية: 144.

^٦ - انظر أوضح المسالك: 4 / 345.

3 — الوقف بالإشمام، والإشمام إطباقي الشفتين عقب تسكين الحرف، أي: جعل الشفتين على صورهما عند النطق بالحرف المضموم، ولا يدرك إلا بالعين، فلا يراه الأعمى²، قال الشاطبي:

وَالإِشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعْدَمًا ** يُسْكَنُ لَا صَوْتٌ هُنَاكَ فِي صَحَّلًا³

4 — الوقف بتضييف الحرف الموقوف عليه، نحو: (هذا حاله)، ويشترط في الوقف بالتضييف ألا يكون الموقوف عليه همزة، ولا ياء، ولا واء، ولا ألفا، ولا واقعاً إثر سكون⁴.

5 — الوقف بالنقل، أي: بنقل حركة الحرف الموقوف عليه إلى ما قبله، نحو قوله — تعالى — ﴿ وَتَوَاصَوْ بِالصَّبَرِ ﴾⁵ (بكسر الباء وسكون الراء، بشرط أن يكون ما قبل الآخر ساكناً، ولا مستقل تحركه، وألا تكون الحركة فتحة، وألا يؤدي النقل إلى عدم النظير⁶). وقد نظم بعضهم هذه التغييرات الشائعة في الوقف، حيث قال:

نَقْلٌ وَحَذْفٌ وَإِسْكَانٌ وَيَتَبَعُهَا التَّـ * ضَعِيفٌ وَالرَّوْمُ وَالإِشْمَامُ وَالْبَدْلُ⁷

وقد ورد الوقف بإبدال الهمزة ياء عند شرح الفاسي لمن سورة يونس في قول الشاطبي — رحمه الله —: مَعَ الْمَدِ قَطْعُ السِّحْرُ حُكْمٌ تَبَوَّءًا ** بِيَا وَقْفٌ حَفْصٌ لَمْ يَصُحَّ فِي حَمَلٍ فالشاطبي أخبر أن حفظاً وقف على قوله — تعالى —: ﴿ أَنْ تَبَوَّءَ ﴾⁸ يونس " 87 " بالياء مكان الهمزة، ونقل الفاسي قول أبي عمرو: " حدثنا محمد بن علي، قال: حدثنا ابن مجاهد عن عبيد الله ابن أبي مسلم عن أبيه عن حفص أنه كان يقف على قوله: (تبوءا) بياء مفتوحة بدل

¹ — انظر الوافي في شرح الشاطبية: 145.

² — انظر شرح الأشموني على الألفية: 2 / 513، والوافي في شرح الشاطبية: 145.

³ — انظر السابق: 145.

⁴ — انظر شذا العرف: 237.

⁵ — العصر: " 3 ".

⁶ — انظر تفصيل المسألة في شذا العرف: 237.

⁷ — انظر السابق: 235.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس ألموذجا - د. بشير علي خليل

المهمزة، وكذلك روى هبيرة عنه ... كما روى هبيرة فأنكره ولم يعرفه، وقال لي: الوقف مثل الوصل. وقال أبو عمرو: وبذلك قرأت وبه آخذ^١.

والمهمزة لا تقلب ياء إلا في حالتين، الأولى: إذا وقعت المهمزة بعد ألف (مفاعل) وما شابهه في هذا الوزن شريطة أن تكون المهمزة بعد ألف، وأن تكون عارضة، أي: ليست أصلية، وأن تكون اللام في المفرد همزة أصلية، أو واوا، أو ياء . الثانية: اجتماع همزتين في كلمة واحدة، والمهمزتان على ثلاثة أنواع، الأول: أن تكون الأولى متحركة والثانية ساكنة، قال ابن مالك: **وَمَدَا ابْدُلْ ثَانِي الْهَمْزَيْنِ مِنْ كِلْمَةٍ أَنْ يَسْكُنْ كَاثِرٌ وَأَثْمَنْ^٢** الثاني: أن تكون الأولى ساكنة والثانية متحركة، ولا يكونان إلا في موضع العين واللام، فالأولى تدغم في الثانية، نحو: (سَأَلَ). الثالث: أن تكون المهمزتان متحركتين، فإن كانتا في الطرف، أو كانت الثانية مكسورة أبدلت ياء، فإن لم تكن طرفا وكانت مضمومة أبدلت واوا مطلقاً، وإن كانت مفتوحة فإن افتح ما قبلها أو انضمّ أبدلت واوا، وإن انكسر أبدلت ياء^٣.

وإبدال حفص للهمزة ياء في هذا الموطن حالة الوقف خرج على أنه أبدل لأجل التخفيف على غير قياس^٤; لأنه لو جرى على القياس لكان بين المهمزة والألف^٥، وإنما عدل عن قياس تخفيفها كالألف — أي: تسهيلاً بين — إلى البديل مبالغة فيه، وتعدّر قلب المهمزة ألفاً للألف الواقعة بعدها فقلبت ياء، والقلب في مثل هذا لغة قوم من قيس^٦، فهؤلاء يقولون: (أنشأت إنشايا، وبنيت بنايا)، ومنه قول الشاعر:

^١ - شرح الفاسي: 2 / 525

^٢ - انظر شرح ابن عقيل على أ腓يية ابن مالك: 4 / 576

^٣ - انظر شذا العرف: 190 — 193، والتصريف الواضح: 276 — 280

^٤ - انظر شرح الفاسي: 2 / 526، وإملاء ما من به الرحمن: 328.

^٥ - انظر البحر المحيط: 6 / 97

^٦ - انظر شرح المعبرى على الشاطبية: 4 / 1723

إِذَا مَا الشَّيْخُ صَمٌ وَلَمْ يُكَلِّمْ ** وَلَمْ يَكُنْ سَمْعُهُ إِلَّا نَدَائِيَا (١)

وعلى كل فإن الإمام الشاطبي — رحمه الله — أفاد بأن الرواية في ذلك غير صحيحة، حيث قال: *** بِيَا وَقْفُ حَفْصٍ لَمْ يَصْحَ فِي حَمْلًا** والله — تعالى — أعلى وأعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم أجمعين، وبعد: فيمكن أن نخلص من خلال هذا البحث الآتي، أولاً: كتاب شرح الفاسي على الشاطبية مليء بالقضايا النحوية والصرفية. ثانياً: الفاسي لم يقتصر — عند شرحه للشاطبية — على فك الرموز وبيان القراءات فحسب، بل كان يعلل في شرحه لكل القراءات من الناحية النحوية والصرفية . ثالثاً: الفاسي بصري المذهب في آرائه الصرفية، يؤيد ذلك ما عللته في قراءة من قرأ قوله — تعالى — **﴿وَلَا تَتَبَعَان﴾** يونس " 89 " بالتحفيف من أن النون على هذه القراءة هي نون التوكيد الخفيفة، بينما يرى الكوفيون أنها الثقيلة، خففت لاستقلال تشديدها بعد تشديد التاء⁽²⁾. رابعاً: الفاسي صاحب قدرة على الشرح والتنظيم، حيث جاء شرحه بأسلوب سهل سائع غير معقد .

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

¹ - البيت من دون نسبة في شرح الجعبري على الشاطبية: 4 / 1723، والشاهد فيه (ندايا) حيث أبدل الشاعر الحمزة باء، فالأصل (نداء).

² - انظر ص : " 8 " في هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

- 1 — إبراز المعاني في حرز الأمانى في القراءات السبع للشاطىء، تأليف عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، مكتبة البالى، ط / الثانية 1978 م.
- 2 — الإتقان في علوم القرآن للسيوطى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة، لا/ط، لا/ات.
- 3 — ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسى، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الحاخنجى بالقاهرة، ط/الأولى: 1418 هـ — 1998 م.
- 4 — إسعاد البرية بشرح المقدمة الجزوية، إعداد وشرح: حمدى بن السيد، إسلام بن نصر، تقدم الشيخ العلامة عبد الفتاح ابن مذكور، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، ط/1 — 2010 م.
- 5 — الإضاعة في بيان أصول القراءة تأليف: علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني القاهرة، لا/ط، لا/ات.
- 6 — إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكربى، دار الفكر: 1414 هـ — 1993 م.
- 7 — الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحوين البصريين والковيين، لأبي البركات الأنبارى، المكتبة العصرية صيدا — بيروت 1407 هـ — 1987 م.
- 8 — أوضح المسالك على ألفية ابن مالك لابن هشام، تحقيق: محمد محبى الدين، المكتبة العصرية بيروت، لا/ط، لا/ات.
- 9 — إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله — عز وجل —، تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى، تحقيق محبى الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات جمع اللغة العربية، دمشق 1391 هـ — 1971 م.
- 10 — البحر الخيط في التفسير لأبي حيان، مكتبة إيمان بجريدة السعودية، لا/ط، لا/ات.
- 11 — البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، لا/ط، لا/ات.
- 12 — تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهرى، راجعه واعتنى به د. تامر أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة 2009 م.
- 13 — التبصرة والتذكرة لأبي محمد بن إسحاق الصيرمي، تحقيق: د. فتحى أحمد على الدين، دار الفكر دمشق، ط / الأولى 1402 هـ 1982 م.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أنموذجا - د. بشير علي خليل

- 14 — التبيان في إعراب القرآن، للعكيري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث بيروت، لا/ط، لا/ات.
- 15 — التذليل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان، حققه د. حسن هنداوي، كنوز إشبيليا للنشر، ط/ الأولى 1426هـ — 2005م.
- 16 — التصريح بضمون التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، دار الفكر بيروت — لبنان، لا/ط، لا/ات.
- 17 — تصريف الأفعال لعبد الحميد عنتر، دار الكتاب العربي بمصر، ط/ الخامسة 1372هـ — 1952م.
- 18 — التصريف الواضح لموسى محمد زنين، منشورات جامعة الجبل الغربي، ط/ الأولى 2008 م.
- 19 — التعريفات، تأليف السيد علي بن محمد علي الجرجاني الحنفي، ضبط نصوصها وعلق عليها محمد علي أبو العباس، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير 2009 م.
- 20 — حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زخلة، دراسة تحليلية، تأليف د. هشام سعيد محمود التميمي، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط / الأولى: 1426هـ — 2005م.
- 21 — الحجة في القراءات السبع تأليف أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه المتوفى سنة 370هـ، تحقيق أحمد فريد المريدي، قدم له د. فتحي حجازي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط / الأولى 1420هـ — 1999م.
- 22 — الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط / الثانية: 1952 م.
- 23 — الدراسات القرآنية واللغوية، تأليف عبد الفتاح شلبي، دار الشروق السعودية، ط / الثالثة: 1983م.
- 24 — سر صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي شحاته عامر، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط/ الأولى: 1421هـ — 2000م.
- 25 — شذا العرف في فن الصرف للحملاوي، شرحه وفهرسه واعتنى به، د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط/ الرابعة 1422هـ — 2001م.
- 26 — شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر: 1424هـ — 2003م.
- 27 — شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب المصرية، لا/ط، لا/ات.
- 28 — شرح تحفة الأطفال والغلمان في أحكام ترتيل القرآن، تأليف: مصطفى الجندي، راجعه وقدم له أ.د. أحمد عيسى المعصراوي، دار السلف الصالح 2009 م.
- 29 — شرح المعبر على الشاطبية المسمى كثر المعان في شرح حرز الأمان ووجه التهان للمعبرى، دراسة وتحقيق: أ. فرغلي سيد عرباوي، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، لا/ط، لا/ات.

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أنموذجا - د. بشير علي خليل

- 30 — شرح الشنبودي على متن الدرة للقراءات العشرة للإمام ابن الجوزي، مكتبة محمد علي الصبيح مصر، لا/ط، لا/ت.
- 31 — شرح الفاسي على الشاطبية المسمى باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة، للفاسي، قدم له: د. عبد الله ربيع محمود حسن، حققه وعلق عليه: عبد الرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، مكتبة الرشد، ط/ الثانية، 1431هـ—2010م.
- 32 — شرح المفصل لابن يعيش، مكتبة المتنى القاهرة، لا / ط، لا / ت.
- 33 — شرح المداية في توجيه القراءات لأبي العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة: د. حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد الرياض، ط / الأولى 1416هـ—1995م.
- 34 — الطريق المؤمن إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، تأليف عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ، مراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي، لا/ط، لا/ت.
- 35 — علم الأصوات اللغوية، تأليف مناف المهدى الموسوى، منشورات جامعة السابع من أبريل، ط / الأولى 1993م.
- 36 — غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجوزي، عن بنسره ج برجستاتر، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط/ الثالثة 1352هـ—1932م.
- 37 — فتح الوصيد في شرح القصيد للسخاوي، تحقيق جمال الدين محمد شرف، خرّج أحاديثه الشيخ مجدى فتحى السيد، دار الصحابة للتراث، ط / الأولى 14 25 هـ—2004 م.
- 38 — القاموس المحيط، للفيروز آبادى، نسخة منقحة وعليها تعليقات الشيخ أبي الوفا نصر المورينى المصرى الشافعى، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامى، زكريا جابر أحمد، دار الحديث القاهرة 2008 م.
- 39 — قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر، تأليف قاسم أحمد الدوجي، ومحمد الصادق قمحاوى، لا/ط، لا/ات.
- 40 — كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ، دار الجليل بيروت ، ط / الأولى، لا/ت.
- 41 — الكشاف عن حقائق الترتيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، دار الفكر، لا/ط 1427هـ—2006م.
- 42 — الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق د. محبى الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط / الرابعة: 1407 هـ—1987 م.
- 43 — لسان العرب لابن منظور، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرين، دار المعارف، لا/ط، لا/ت.
- 44 — اللهجات العربية في التراث في النظمتين الصوتى والصرفى، تأليف أحمد الجندي، الدار العربية للكتاب، لا/ط 1983 م .

المسائل الصرفية في شرح الفاسي على الشاطبية: سورة يونس أثوذجا - د. بشير علي خليل

- 45 — المبهج في القراءات الشمان وقراءة الأعمش وابن محيصن، واحتياط خلف والبزيدي لأبي محمد المعروف بسيط الخياط البغدادي الحنبلي، رسالة دكتوراة، دراسة وتحقيق: المحاضر عبد العزيز بن ناصر السير، إشراف د. عبد العزيز أحمد إسماعيل السعودية 1404 — 1405 هـ.
- 46 — معجم العين للخليل بن أحمد، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط/ الأولى 1424 هـ — 2003 م.
- 47 — المعجم المفصل في الصرف إعداد الأستاذ راجح الأنصاري، مراجعة د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط/ الأولى 1413 هـ — 1993 م.
- 48 — مغني الليب عن كتب الأعرب، لابن هشام، حققه وخرّج شواهده د. مازن مبارك، محمد علي محمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، دار الفكر، ط / الثانية 1969 م.
- 49 — المقتصب للمرد، تحقيق حسن حمد، مراجعة د. إميل يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط / الأولى: 1420 هـ — 1999 م.
- 50 — المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لأبي يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق جمال بن السيد الرفاعي، المكتبة الأزهرية للتراث.
- 51 — الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، منشورات دار الأفاق الجديدة بيروت، ط / الرابعة 1399 هـ — 1979 م.
- 52 — منار المدى في بيان الوقف والابتداء، للأشموني، ومعه المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء، لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري، علق عليه شريف أبو العلا العدوبي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط / الأولى 1422 هـ — 2002 م.
- 53 — الموضح في وجوه القراءات وعللها للشيرازي المعروف بابن أبي مرجم، تحقيق ودراسة د. عمر حمدان الكبيسي، مكتبة النوعية الإسلامية للتحقيق والنشر والبحث العلمي، ط / الثانية: 1422 هـ — 2002 م.
- 54 — النحو الرافي لعياس حسن، دار العارف، ط/ الحادية عشرة، لا/ت.
- 55 — النشر في القراءات العشر، لابن الجوزي، قدم له علي محمد الضباع، خرّج آياته الشيخ زكريا عميران دار الكتب العلمية بيروت — لبنان، ط / الأولى 14018 هـ — 1998 م.
- 56 — همع الموامع في شرح جمع الجوامع للسيوطى، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ت لبنان، ط / الأولى 1418 هـ — 1998 م.
- 57 — الرافي في شرح الشاطبية لعبد الفتاح القاضى، دار السلام ، ط/5، 1429 هـ — 2008 م.